الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في لقاء الصّلاة مع جماعة المؤمنين الكاثوليكيّة في مناسبة ختام سنة اليوبيل للقدّيس (Toribio de Mogrovejo)

في مزار (Santo Toribio de Mogrovejo) – زاناي (Zaña)

السّبت 14 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

أشعر بفرح عميق لوجودي هنا معكم. كم تمنّيت أن تحين هذه اللحظة! ففي أثناء توجّهي إلى هنا، عادت إلى ذاكرتي ذكريات كثيرة من السّنوات التي أوكلني فيها الله إلى رعاية هذه الأبرشيّة العزيزة. من بين تلك الذّكريات، هناك ذكرى أحتفظ بها على نحو خاصّ، وهي ليلة اليوم الذي سبق بدء خدمتي أسقفًا على شيكلايو.

أذكر أنّني أمضيت تلك الليلة في الصّلاة، طالبًا إلى الرّبّ يسوع، بشفاعة القدّيس توريبيو (Toribio)، أن يمنحني نعمة أن أكون راعيًّا بحسب قلبه. لم أكن أعلَم آنذاك ما الذي ينتظرني، ولا كم من الخيرات سأتلقّى منكم. أشكركم على استقبالي بالفرح وكرم الضّيافة اللذين يميّزانكم، وعلى ما أبديتموه من مظاهر المودّة الكثيرة، وكذلك على الأطعمة الشّهيّة التي أعددتموها لي بكلّ عناية واهتمام. حتّى تلك النّكهات المألوفة جدًّا أعادت إلى ذاكرتي الأوقات الطّيّبة التي أمضيتها هنا. شكرًا لكم لأنّكم جعلتموني أشعر، مرّة أخرى، بأنّني في بيتي.

أشكر سيادة المطران أدينسون فارفان (Edinson Farfán) على كلمات التّرحيب الودّية، كما أشكر الذين شاركونا شهاداتهم. لقد أصغيت إليهم ببالغ التأثّر والامتنان، مدركًا في كلماتهم إيمان هذا الشّعب الذي أحمله دائمًا في قلبي.

نختتم اليوم سنة اليوبيل في مناسبة مرور ثلاثمائة سنة على إعلان قداسة القدّيس توريبيو دي موغروبيخو (Toribio de Mogrovejo)، ونقوم بذلك هنا، في هذا المزار المكرّس له. ففي زانيا (Zaña) يمكننا أن نقرأ خلاصة حياته، إذ هنا أسلَم روحه إلى الآب، فيما كان يقوم بالزّيارة الرّاعويّة التي تقتضيها منه رسالته أسقفًا لهذه المنطقة. وتذكّرنا حياته بأنّ محبّة الرّاعي تتجلّى أيضًا في المسافات، الماديّة والحياتيّة، التي يكون مستعدًّا لقطعها، لكي يبشّر بيسوع المسيح.

هنا في زانيا (Zaña) يوجد قبر فارغ توقّفت عنده قبل وقت قصير لأصلّي. ففيه رقد رفات القدّيس توريبيو بعض الوقت/لفترة وجيزة، قبل أن يُنقل إلى ليما. وإذ أتأمّل في هذا القبر، أفكّر في ما بقي من أثر مروره بهذه الأرض: إيمان جماعات كثيرة، وتفاني الذين ساروا على خطاه، حاملين الإنجيل إلى أبعد الأماكن. خلال سنوات خدمتي في شيكلايو، أنعم الله عليّ بنعمة التعرّف إلى كثيرين منهم. أذكر بصورة خاصّة زياراتي إلى إنكاواسي (Incahuasi) وكاناريس (Kañaris)، وحفاوة عائلاتهما باستقبالي، وتفاني الكهنة ولا سيّما الرّاهبات اللذين يرافقون تلك العائلات. كم من مرّة ذهبت إلى هناك لأعلن الإنجيل، ثمّ عدت وأنا أفهمه على نحو أفضل قليلًا، بفضل إيمانكم!

زانيا (Zaña) تحتفظ أيضًا بذاكرة أجيال من الرّجال والنساء الأفارقة الذين اقتُلعوا من ديارهم وأُخضعوا للعبوديّة. وقد عانى كثيرون منهم آلامًا مبرحة وإهانات جسيمة. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، يا أبناء الجماعة المنحدرة من أصول أفريقيّة، أودّ اليوم أن أعبّر لكم عن مودّتي وقربي منكم. لقد أُتيحت لي فرحة التعرّف إلى إيمانكم وتقاليدكم والمحبّة التي تصونون بها ذكرى أسلافكم. شكرًا لكم على كلّ ما تقدّمونه من إسهام في حياة هذه الكنيسة. ليذكّركم مثال القدّيس مارتين دي بورّيس (Martín de Porres)، الذي منحه القدّيس توريبيو نفسه سرّ التّثبيت، بمقدار محبّة الله لكم، وليشجّعكم على المثابرة في مسيرة القداسة.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، حياة القدّيس توريبيو تدعونا أيضًا إلى أن ننظر في احتياجات زمننا الحاضر. أعلَم أنّ كثيرًا من العائلات في هذه الأرض تعاني بسبب الإجرام والابتزاز وانعدام الأمن. ويؤلمني أن أفكّر في الذين يعيشون في خوف، وفي الأشخاص الذين يرون ثمار عملهم الشّريف مهدّدة، وفي الذين لا يزالون يعانون التّمييز. إنّني أذكرهم جميعًا في صلاتي، وأسأل الله أن يمنحهم السّلام الذي هم في أمسّ الحاجة إليه. أدعوكم إلى أن تبقوا متّحدين، وتهتمّوا بعضكم ببعض، وألاّ تعتادوا أبدًا على آلام الآخرين ومعاناتهم. فهناك دائمًا من نستطيع مساعدته، وشخص يمكننا الإصغاء إليه، وعائلة يمكننا مرافقتها ومؤازرتها.

في الرّسالة التي وجّهتها مؤخّرًا إلى أساقفة أميركا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، ذكّرت بالقدّيس توريبيو، بكونه راعيًّا "سمح للإنجيل بأن يكوّن حياته أوّلًا" (*رسالة إلى أساقفة أميركا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي في مناسبة مرور ثلاثمائة سنة على إعلان قداسة القدّيس توريبيو دي موغروبيخو*، 8 أيلول/سبتمبر 2026). ما أجمل أن يُقال الأمر نفسه عن كلّ واحد منّا! أيّها الكهنة الأعزّاء، اهتمّوا بصداقتكم اليوميّة مع يسوع المسيح، واحتفلوا بالأسرار المقدّسة بمحبّة ووقار، وابقوا دائمًا قريبين من الشّعب الذي أُوكلت إليكم رعايته. أيّها الآباء والأجداد الأعزّاء، واصلوا نقل الإيمان إلى أبنائكم وأحفادكم. وأنتم أيّها الشّباب والشّابّات، افتحوا قلوبكم للربّ يسوع، فهو يعرفكم وقد أعدّ لكلّ واحد منكم دعوة جميلة. لنسمح لكلمته بأن تبدّل حياتنا، وتعلّمنا أن نحب كما يحبّنا هو.

قبل أن أختتم، أودّ أن أعود إلى تلك الليلة التي قضيتها في الصّلاة، والتي بدأت بها كلمتي. لقد مضت سنوات كثيرة منذ ذلك الحين، ولا تُحصى الوجوه التي ما زلت أحتفظ بها في ذاكرتي. أذكر بمودّة خاصّة الذين عادوا إلى بيت الآب، والذين أتمنّى أن ألتقي بهم من جديد يومًا ما. إنّكم جميعًا حاضرون في صلاتي.

في تلك الليلة، سألت الرّبّ يسوع أن يعلّمني كيف أكون راعيًّا. اليوم، إذ أتأمّل في السّنوات التي مضت، أُدرك أنّكم كنتم جزءًا من استجابة الله لتلك الصّلاة التي رفعتها إليه. لذلك أودّ أن أشكركم من كلّ قلبي. شكرًا لكم على إيمانكم ومودّتكم، وعلى كل ما علّمتموني إياه خلال تلك السّنوات. الآن، بعدما أوكل إليّ الرّبّ يسوع رعاية الكنيسة الجامعة، أعود فأسأله النّعمة نفسها، وأنا مدرك أنّ ما زال أمامي الكثير ممّا يجب أن أتعلّمه. أطلب منكم أن تواصلوا الصّلاة من أجلي، كما أعلَم أنّكم واظبتم على ذلك حتّى الآن.

لتشفع لكم سيّدتنا مريم العذراء الكلّيّة القداسة والقدّيس توريبيو دي موغروبيخو (Toribio de Mogrovejo)، لكي

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana